



MEDITERRANEAN CITY-TO-CITY MIGRATION

دراسة حالة المدينة

مدريد

«نعتني بوسط المدينة» (CUIDAMOS CENTRO): برنامج توظيف تابع للبلدية
يعزز دمج المهاجرين في مدريد



UN HABITAT
FOR A BETTER URBAN FUTURE

UCLG
United Cities
and Local Governments

من تنفيذ
ICMPD
International Centre for
Migration Policy Development

فضلاً عن ذلك، يسعى المشروع إلى تعزيز الحوار بين النظراء وترسيخ التعلم المتبادل حول التحديات التي تواجهها المدن، مثل التماسك الاجتماعي، والحوار بين الثقافات، والتوظيف، وتوفير المأوى والخدمات الأساسية للمهاجرين وغير ذلك. في هذا الإطار، اختارت بلدية مدريد دراسة الحالة هذه بهدف عرض ممارسة تساهم في دمج المهاجرين اجتماعياً على المستوى المحلي.

تمت صياغة دراسة الحالة هذه ضمن إطار مشروع الهجرة بين المدن المتوسطية، وهو مشروع من تنسيق المركز الدولي لتطوير سياسات الهجرة وتمويل الاتحاد الأوروبي والوكالة السويسرية للتنمية والتعاون. يطبق هذا المشروع منذ العام ٢٠١٥ بالتعاون مع مدن عمان، وبيروت، ولشبونة، وليون، ومدريد، وطنجة، وتونس، وتورينو، وفيينا بهدف تعزيز قاعدة المعارف المتعلقة بالهجرة الحضرية.



«نعتني بوسط المدينة» (CUIDAMOS CENTRO): برنامج توظيف تابع للبلدية يشرك المهاجرين في تعزيز التوعية البيئية ومبادرات تنظيف وسط المدينة

نبذة

تعترف هذه المبادرة بقدرة المهاجرين على تقديم مساهمات هادفة في حياة المدينة، كما تسعى إلى دمجهم بصفقتهم سكاناً مهيّئين ضمن برامج اجتماعية، فيعمل هؤلاء المحفزون، ضمن برنامج المبادرة نفسه، كوسطاء ناشطين من أجل تكرس التماسك الاجتماعي، مستفيدين من لغاتهم الأم وثقافتهم لنسج علاقات بين الحكومة المحلية ومجتمع المهاجرين الأوسع. بشكل عام، يحاول المشروع الاستفادة من تنوع مدينة مدريد لتحقيق هدف سياسة نشر التوعية البيئية في المدينة.

«نعتني بوسط المدينة» (CUIDAMOS CENTRO) هو برنامج تدريب وتدرّج مهني يستهدف المجموعات المعرضة للإقصاء والبطالة الطويلة الأمد في مدريد. يخضع البرنامج لتنسيق وكالة التوظيف ومجلس الدائرة في بلدية مدريد. وهو يقدم فرص تدريب وعمل مدفوعة إلى الأشخاص الذين يعتبرون الأكثر تعرضاً للاستبعاد عن سوق العمل في المدينة. ومع أنه لا يستهدف المهاجرين المولودين في الخارج حصراً، إلا أنّ هذه المجموعة هي الأكثر تمثيلاً بين المشاركين في المشروع (المعروفين أيضاً بالمحفزين).

المعلومات الأساسية والأهداف

وما يزيد الطين بلة ويضاعف خطر الإقصاء عن سوق العمل، امتناع المهاجرين المتكرر عن الاستفادة من دعم البلدية وخدماتها بسبب انعدام الثقة المتزايد بين جماعات المهاجرين والسلطات المحلية. من هذا المنطلق، ويهدف التواصل مع المهاجرين بفعالية وتسهيل دمجهم في حياة المدينة، تدعو الحاجة إلى اعتماد استراتيجيات مختلفة، من هنا، ولدت مبادرة «نعتني بوسط المدينة».

في هذا الإطار، قرّرت وكالة التوظيف في مدريد معالجة التحدي المزيج المتمثل بالعمالة الناقصة وانعدام الثقة، فرسمت أولاً خريطة لاقتصاد المدينة لتحديد القطاعات التي تتطلب عمالة كثيفة. استناداً إلى هذا التقييم، قدّمت الوكالة برامج توظيف/بناء قدرات مفصلة بحسب الحاجة في مجالات عدّة مثل البستنة والفندقية والتنظيف وخدمات تصفيف الشعر والتجميل وصيانة المباني والتوعية البيئية/إدارة النفايات. ضمن إطار برنامج التوظيف الأوسع نطاقاً هذا، تم إطلاق مبادرة تجريبية عام ٢٠١٧ هي «نعتني بوسط المدينة». شغلت المبادرة فريقاً من الأشخاص الذين كانوا مقصّين عن سوق العمل في السابق (ومنهم ٤ أجانب) كمحفّزين مهمّتهم نشر التوعية الجماعية حول أهمية إدارة النفايات وحماية البيئة في وسط مدينة مدريد.

اعتمد البرنامج منهجية إشراك وجهاً لوجه، معتمداً على المهارات اللغوية للمحفّزين من أجل بناء جسور التواصل بين مختلف سكّان مدريد والبلدية. ومن خلال استهداف أشخاص من خلفيات وطنية متنوعة، ساعدت المبادرة أيضاً على مكافحة المعلومات المضلّة وسوء الفهم الثقافي. فضلاً عن ذلك، عبر إشراك العمّال المهاجرين كموظفي بلدية رسميين مؤقتين، اعترفت البرنامج، وإن بطريقة بسيطة، بحقوق المهاجرين في المشاركة الكاملة/المتساوية في حياة المدينة.

تعتبر دائرة تشنترو (وسط المدينة) الوسط التاريخي لمدينة مدريد ومركز الأنشطة الثقافية والترفيهية فيها. تتميز دائرة تشنترو بتنوّعها ويعيش فيها ١٥٠ ألف نسمة، منهم ٢٧٪ مولودون في الخارج (راجع الصورة ١). ففي منطقة لافابيس وحدها، في حي إمباخادوريس، يعيش سكّان من ٨٨ جنسية مختلفة، مجسّدين القول المأثور في لافابيس، يجول المرء حول العالم من دون أن يغادر الحي. كنتيجة لهذا التنوّع في الجنسيات، أصبحت تشنترو مقراً لجموعة واسعة من الجمعيات الثقافية ومنظمات الأحياء.

يعترف المعنيون أنّ التنوّع في مدريد يمثل مصدر قوة مهمّ بالنسبة إلى المدينة، إلا أنه مع ذلك يتطلب حسن إدارة. بناءً عليه، تمّ تخصيص البلدية موارد كبيرة لتعزيز الدمج في مختلف أنحاء المدينة. فتعترف بلدية مدريد أنّ تسهيل دخول المهاجرين إلى سوق العمل بسرعة- سواء كموظفين أم كأصحاب مشاريع يعملون لحسابهم الخاص- هو وسيلة مهمّة لضمان دمجهم بطريقة فعالة ضمن المدينة. بالفعل، غالباً ما تكون الوظيفة شرطاً أساسياً للوصول إلى الخدمات الأساسية، وبالتالي فهي تشكّل طريقة للحدّ من فقر المهاجرين، وتخفيف الضغط على نظام الرعاية (حيثما وجد)، وتقليل احتمالات الاستغلال والأنشطة الجرمية. في المقابل، تعترف البلدية أنّ عرقلة الوصول إلى سوق العمل لمدة مطوّلة قد يحفّز على نشوء أنشطة غير نظامية، وفي بعض الحالات غير قانونية. فضلاً عن ذلك، قد يخلف الإقصاء المنهجي عن سوق العمل عواقب سلبية وخيمة على الأطفال الذين قد يضطرون إلى العمل في الشوارع لإعالة أسرهم عوضاً عن الالتحاق بالمدارس.

كما يكونون مسؤولين عن رصد قضايا الصحة العامة وإدارة النفايات، وإعداد التقارير بشكل عام عن المواقف السائدة تجاه البيئة.

٢. التواصل المستمر: يشارك المحفّزون أيضاً في إدارة أنشطة منتظمة لتوفير المعلومات ونشر التوعية، ويتواصلون بشكل مباشر مع الأسر والموظفين وأصحاب الأعمال في المنطقة. يشمل ذلك إعداد منشورات إعلامية وترجمتها لشرح مختلف الأنشطة والبرامج التي تقترحها الحكومة المحلية، والترويج للممارسات السليمة وعرضها في مجال إعادة التدوير وإدارة النفايات (مكافحة الآفات، تخزين الأغذية، إعادة التدوير، إلخ).

من هذا المنطلق، يسدّ المحفّزون ثغرةً في مجال العمل البلدي، كما يساهمون في تعزيز التوعية البيئية. بالفعل، يعتبر الكثيرون من سكّان مدريد أنّ البلدية تنأى بنفسها، نوعاً ما، عن واقعهم اليومي. إزاء ذلك، يمثل المحفّزون صلة وصل إنسانية بين البلدية والسكّان، فيساعدون في تعزيز الرابط بين السكّان ومدينتهم. وكما قال أحد المحفّزين: «نريد أن نوطّد حسّاً بالانتماء، بالتجذّر، وأن نجعل من وسط المدينة معلماً من معالم مدريد».

خصّص البرنامج، إيماناً منه بأهمية التنوّع السكاني في مدريد، عدداً من المراكز للناطقين بالبنغالية والولوفية واللهجات الصينية المتنوعة بهدف ترسيخ خطوط التواصل بين البلدية ومختلف سكّان المنطقة. في هذا الإطار، تعترف هذه المقاربة الهادفة، بالإضافة إلى تعزيزها البعد الثقافي المشترك للبرنامج، بضرورة تعديل رسائل البلدية بحيث تكون سهلة الفهم بالنسبة إلى كافة أفراد مجتمع مدريد المتنوّع. من هنا، أصبح المحفّزون مورداً أساسياً في حملات نشر التوعية، خاصةً بفضل قدرتهم على الترجمة بين لغتهم الأم

تقدّم وكالة مدريد للتوظيف برنامجاً تدريبياً خاصاً للسكّان المعرضين لخطر الإقصاء والبطالة الطويلة الأمد- ومنهم المهاجرون- الذين تمّ إقصاؤهم عن سوق العمل. كما تساعد العاطلين عن العمل منذ فترة طويلة على تخطي العراقيل من خلال تزويدهم بالتدريب التقني، والخبرة العملية، والتوجيه الفردي. فيصبح المشاركون، على مدى ٩ أشهر، موظفين لدى الوكالة، حيث يتلقون الحد الأدنى للأجور ويستفيدون من عقد عمل رسمي/إمكانية التوصية بهم في المستقبل.

ضمن إطار برنامج التوظيف الأوسع هذا، يهدف مشروع «نعتني بوسط المدينة» إلى التغلب على تحدي تنظيف الشوارع وممارسات إدارة النفايات في أحياء مدريد التاريخية. فيستهدف المشروع سكّان دائرة شنترو العاطلين عن العمل منذ فترة طويلة، ساعياً إلى تعزيز التوعية البيئية والممارسات السليمة في مجال إدارة النفايات. أما فريق العمل، فيتألّف من ١٥ موظفاً (منهم ٤ مولودون في الخارج) يُعرفون باسم المحفّزين، ومهمّتهم إعداد التقارير حول مدى نظافة الشوارع وتنظيم حملات توعية تستهدف الأسر والفنادق وأصحاب المحال في الحيّ. يعمل المحفّزون فردياً أو في فرقٍ من اثنين بهدف «إعلام سكّان الحيّ وتحفيزهم».

بشكل عام، يتألّف العمل كمحفّز من بُعدين اثنين، هما:

١. نسج العلاقات المحلية: يكون المحفّزون مسؤولين عن بناء علاقات مع أصحاب المحال والأسر في دائرة شنترو بهدف الترويج للمبادرة وتلخيص أهداف البرنامج وغاياته.

والإسبانية. فضلاً عن ذلك، من مميزات المحفّزين إتقانهم لغاتٍ عدة وخضوعهم لتدريب على تسوية النزاعات، ومن هنا فهم محاورون أساسيون مع مجتمعاتهم المحلية، ويؤدون دوراً في تحسين مستوى التواصل بين الثقافات ضمن المدينة.

التويل والموارد

بلغ الميزانية الإجمالية لبرنامج «نعتني بوسط المدينة» ٢٢٥ ألف يورو، ويشرف على تنسيقها موظفو البلدية. وتجدر الإشارة إلى أن البلدية تتحمل هذه الكلفة برمتها. أما المشاركون في هذه المبادرة، فتوظفهم وكالة مدريد للتوظيف وفق عقد عمل يمتد لتسعة أشهر بقيمة ٧٠٠ يورو شهرياً. خلال الفترة التجريبية التي امتدت لتسعة أشهر، تمّ توظيف ٤ مهاجرين كمحفّزين، بتكاليف تناسبية بلغت ٦٠ ألف يورو.

النتائج والتأثيرات

يمكن تقييم تأثير برنامج «نعتني بوسط المدينة» التجريبي على مستويات مختلفة. فمن جهة، يجب تقييم تأثير برنامج الأشهر التسعة على المحفّزين أنفسهم. في هذا المنظور، طور المشروع مسارين لمراقبة هذا التأثير: (١) إجراء موظفي البرنامج تقييماً لمعرفة مدى اكتساب كلّ محفّز للمهارات (من خلال اختبارات التقييم المباشر والملاحظات في الشارع)؛ (٢) التقييم الذي يجريه المحفّزون أنفسهم لتحديد مدى رضاهم عن توصيات البرنامج بغية تحسينه في المستقبل. أما من جهة أخرى، فيجب تقييم تأثير البرنامج التجريبي على دمج المجموعات (بمن فيهم

المهاجرون) المعرضة للإقصاء على مستوى المدينة. فقد سعى المشروع، بشكلٍ خاص، إلى التعمّق في مدى إمكانية العمل مع هذه المجموعات من أجل تحسين درجة التواصل وتوطيد العلاقات بين السكان والسلطات المحلية. وحقق ذلك فعلاً من خلال توفير فرص للمشاركة في إدارة المدينة. كما اعتبر المشروع أهمية اعتماد نهج مبتكر يعترف بثقافات المهاجرين ولغاتهم، وأثبت ذلك على الأرض، ساعياً إلى دمج هذه الثقافات واللغات في ممارسات التخطيط اليومية والخدمات التي تقدّمها البلدية. ولا يخفى على أحد أنّ عمل المحفّزين قد ساعد في نسج علاقات بين السكان والمجتمعات المستقرة والسلطات المحلية، من خلال إيجاد قنوات تواصل جديدة ومتنوعة وترجمة/تعديل السياسات المحلية.

أخيراً، نال كلّ من المحفّزين فرصةً لتحسين دوره، استناداً إلى الفرص والإمكانيات والحدود الخاصة به ومدى اتّصاله بأحياء/مجتمعات محلية محدّدة. فمكّنت هذه المقاربة، بدورها، المحفّزين من تشجيع مختلف الجماعات المحلية المقيمة في وسط المدينة على التحلي بمسؤولية جماعية تجاه بيئتهم.

العوائق والتحديات

مع أنّ مشروع «نعتني بوسط المدينة» اعتمد مقارنةً مبتكرةً لدمج المجموعات الضعيفة في العمل البلدي- والمهاجرين بشكلٍ خاص- إلا أنّ مدة تطبيقه ما زالت محدودةً حتى الساعة. نتيجةً لذلك، كان مستوى التفاعل بين المحفّزين والموظفين البلديين العاملين بدوام كامل على قضايا ذات صلة متديناً. من هنا، لا بدّ من بذل جهودٍ لتوطيد الروابط بين المشاركين في البرنامج

بين السلطات المحلية ومجتمعاتها السكانية. فقد ساعد هؤلاء المحفزون في ترجمة المعلومات الرسمية إلى لغاتهم الأجنبية، وبنوا في سياق هذه العملية جسوراً من التواصل بين السكان من مختلف البلدان والثقافات المقيمين في المنطقة نفسها. في هذا الإطار، ركّز برنامج «نعتني بوسط المدينة» على الجانب الإنساني لهذا التعايش، مسلطاً الضوء على أهمية تطوير مساحات وطرق اتصال بديلة في المدن التي تشهد تنوعاً.

تقدّم هذه المبادرة فرصةً للدمج تنطلق من منظور حقوق الإنسان. وهي لا تكتفي بتوفير فرص جديدة لوصول المهاجرين إلى سوق العمل الرسمي، بل تعزّز أيضاً الفكرة القائلة إن المهاجرين يملكون دوراً أساسياً في دعم أهداف التخطيط المحلي والتماسك الاجتماعي. بالفعل، تقدّم هذه المبادرة، رغم نطاقها البسيط في هذه المرحلة التجريبية، فرصةً مهمةً للتحسين وإمكانية التحويل، سواء ضمن مدريد أم في أطر مدينة

والموظفين العاملين على قضايا مماثلة من أجل تبني ممارسات التفاعل المبتكرة التي اعتمدها المحفزون. نسجاً على المنوال نفسه، إن عدم وجود متابعة منهجية لمرحلة ما بعد المشروع لا يوضّح إلى أي مدى سهّلت هذه المبادرات دمج المحفزين على المدى الطويل في سوق العمل.

بالرغم من أوجه القصور المذكورة أعلاه، وفّر توظيف المهاجرين كمحفزين دروساً أساسية بالنسبة إلى بلدية مدريد، سواء على صعيد إشراك موظفين من خلفيات متنوعة أم كيفية الاستفادة من التنوع لإنشاء قنوات اتصال جديدة بين السكان والبلدية. فأثبت هذا المشروع أنّ رسائل نشر التوعية لن تحقّق التأثير المطلوب بين المجموعات المهمشة من دون مشاركة المهاجرين النشطة، خاصة في ظلّ حذر هذه المجموعات - وهو أمرٌ مفهومٌ - من أجهزة السلطات المحلية. من هنا، للاستفادة من إمكانيات البرنامج الواعدة، تدعو الحاجة إلى حشد الموارد اللازمة للمبادرة وتطويرها، مع إشراك المهاجرين المولودين في الخارج كيمسرين للشؤون الأهلية ومسؤولين عن مجموعة متنوعة من القضايا البلدية.

الدروس المستخلصة

غالباً ما يبدي المهاجرون، خاصةً ذوو الوضع غير النظامي، تردّداً في التواصل مع السلطات المحلية [أو الإبلاغ عن أوضاع العمل الاستغلالية]. لذا، إنّ تحسين التواصل والثقة بين المهاجرين وسلطات البلدية هو خطوة أساسية أولى نحو دمج المهاجرين.

يثبت المحفزون الموظفون في مشروع «نعتني بوسط المدينة» أهمية إشراك المهاجرين للعمل كوسطاء

- مقابلة مع جيما فيلاسكو، موظفة عامة من بلدية مدريد، ٥ أيلول/سبتمبر ٢٠١٧
- مقابلة مع جيما فيلاسكو، موظفة عامة من بلدية مدريد، ١٧ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠١٧
- وثيقة عمل وفرتها بلدية مدريد بعنوان «ورشة عمل التدريب والتوظيف للمحفّزين البيئيين في مشروع نعتني بوسط المدينة ٢٠١٦»، يوم ٥ أيلول/سبتمبر ٢٠١٧.
- تقرير، اجتماع النظراء المواضيعي حول التوظيف وريادة الأعمال، مدريد، باسيو دو لوس كريستاليس، كازا دو لا فيلا، ٣-٤ تشرين الثاني/نوفمبر

أعدّ دراسة الحالة هذه باز ماكيننا بتنسيق من باربرا ليببيتز وتيم ويكسون من وحدة التخطيط التنموي في بارليت، وجامعة كلية لندن، ولجنة التضامن الاجتماعي والديمقراطية التشاركية وحقوق الإنسان التابعة لمنظمة المدن والحكومات المحلية المتحدة، ضمن إطار مشروع الهجرة بين المدن المتوسطة.

بتويل مشترك من الاتحاد الاوروبي



بتويل مشترك من



Schweizerische Eidgenossenschaft
Confédération suisse
Confederazione Svizzera
Confederaziun svizra

**Swiss Agency for Development
and Cooperation SDC**



 @urban_migration
 icmpd.org/mc2cm
 mc2cm@city-to-city.org